اشارة للاتباع الذين اغوينا اي اوقعنا الاغواو هو الاضلال بهم وقولهم
اغويناهم اي فغووا صفته والعايد حذف باختيارهم كما غوينا اي
نحن فهولاء مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الي الموصول محذوف
واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا
غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين
اغوونا بقسر منهم والجاء او دعونا الي الغي وسولوه لنا فهولا كذلك
غووا باختيارهم لان اغوانا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا
والجاء فلا فرق اذا بين غيناو غيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الي الكفر
فقد كان في مقابلته دعا الله تعالى لهم الي الايمان بما وضع فيهم من
ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل اليهم من الكتب
المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك
صارفا عن الكفر وداعيا الي الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى
عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم تنبيه اعترض الزمخشري على هذا الاعراب بان الخبر
ليس فيه زيادة فائدة على ما في صفته ثم اعرب هو هولا مبتدا
والذين اغوينا خبره واغويناهم مستانف واجاب ابو البقا وغيره
عن الاول بان الظروف فلا تلزم كقولك زيد عمرو في الدار ثم اشاروا
بقولهم تبرانا اليك اي من امورهم الي انه لا لوم علينا في الحقيقة
بسببهم فهو للجملة الاولي ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير اغوينا
لهم ما كانوا ايانا اي خاصة يعبدون بل كانوا يعبدون الاوثان
بما زينت لهم اهواهم وان كان لنا فيه نوع دعا اليه وحث عليه فاقل
ما نريد ان يوزع العذاب على من كان سببا في ذلك وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا لم يلتفت الي هذا الكلام
منهم بل عد ما لا ينه لا طايل تحته اشير الي الاعراض عنه لانه لا
يستحق جوابا كما قيل رب قول جوابه السكوت بقوله تعالى وقيل اي
ثانيا للاتباع تهكما بهم واظهارا لعجزهم الملزوم لتحيرهم وعظم اسفهم
وذكر ذلك بصيغة المجهول للاستهانة بهم وانهم من الذل والصغار
حيث يجيبون كل امر كائنا من كان ادعوا اي كلكم شركاءكم اي الذين
ادعيتم جهلا شركتهم كيد فعوا عنكم فدعوهم تعللا بما لا يغني وتمسكا
بما يتحقق انه لا يجدي بفرط الغلبة واستيلا الحيرة والدهشة
فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة قال
ابن عادل والاقرب الى هذا على سبيل التقريع لانهم يعلمون انه لا فايدة

سيقف

في دعايهم ورأوا اي هم العذاب عالمين بانه موافقهم لا مانع لهم عنهم
فكان ذلك مقتضيا لا يقال من كل من يهواهم لو انهم كانوا يهتدون اي
بحصل منهم هذا ساعة من الدهر تاسفا على امرهم وتمنيا لخلاصهم
ولو ان ذلك كان في طبعهم وجواب لو محذوف اي لنجوا من العذاب ولما راوه
اصلا قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع بروز العذاب ولو انهم
كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الاخرة ويوم يناديهم اي الله ويهم
بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر قد برزوا لله جميعا من كان منهم عاصيا
ومن كان منهم مطيعا في صعيد واحد قد اخذت بانفاسهم الزحام
وتراكب الاقدام على الاقدام والجمهم العرق وعمهم الغرق فيقول ماذا اي
اوضحوا وعينوا جوابكم الذي اجبتم المرسلين اليكم تنبيه ويوم
معطوف على الاول فانه تعالى يسال عن اشراكهم به ثم تكذيبهم الانبيا
ولما لم يكن لهم قدم صدق ولا سابق حق بما اتتهم الرسل به من الحجج لم
يكن جواب الا السكوت وهو المراد بقوله تعالى فعميت اي خفيت
واظلمت عليهم الانبا اي الاخبار المنجية يومئذ التي هي من العظمة
بحيث يحق لها في ذلك اليوم ان يذكر تنبيه الوصل فعموا عن الانبا لكنه
عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من
خارج واذا اخطاه لم يكن له حيلة الي استحضاره واذا كان الرسل في
ذلك اليوم يفوضون الي علم الله فما ظنك بالضلال فلذلك قال تعالى
فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة
او العلم بانه مثله هذا حال من اصر على كفره فاما من تاب عنه وقوله
تعالى وامن تصريح بما علم التزاما فان الكفر والايمان ضدان لا يمكن ترك
احدهما الا باخذ الاخر وقوله تعالى وعمل صالحا لاجل ان يكون مصدقا
لدعواه باللسان فعسى اذا فعل ذلك ان يكون من المفلحين عند الله
وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التايب بمعنى فليتوقع ان يفلح
ولما كان ... انه قيل ما لاهل القسم الاول بالشقا كان الجواب
لا يترجون النجاة من ضيق ذلك البلا الي رحب هذا الرجا وكان الجواب
ربك منهم من ذلك او ما لله لم يقطع لهذا بالفلاح كما قطع لاهل القسم الاول
بالشقا كان الجواب وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي ان يفعلوا ويفعل لهم كل ما يختارونه تنبيه
الخيرة بمعنى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم
راسا قال البيضاوي والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار
العبد مخلوق منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقال الرازي في اللوا
وفيه دليل ان العبد في اختياره غير مختار فلهذا اهل الرضا حطوا الرحال

مع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)